خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠٧/٣٠

في حديقة المهدي مقاطعة سراي بإنكلترا

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة ١١٢)

لقد ذُكِرَتْ في هذه الآية حالة أولئك الذين يؤثرون الدين على الدنيا وبالتالي يتلقون من الله تعالى بشارات تنبئ أن من يتحلى بمثل هذه الصفات فأولئك هم المؤمنون حقًّا. يقول الله تعالى: ﴿التائبون﴾ أي أنهم يتوبون حق التوبة.

﴿العابدون﴾ أي يعبدون حق العبادة. ﴿الحامدون﴾ أي يحمدون الله كما هو حقه. ﴿السائحون﴾ أي المسافرون المخلصون في سبيل الله تعالى، يعني أنهم يقومون بأسفار لأغراض دينية أو لتعلم الدين. ﴿الراكعون﴾ أي الخاضعون لله خضوعًا كاملا، والمظهرون له تواضعهم وإلغاء ذاتهم بشكل كامل. ﴿الساجدون﴾ واضعون جبينهم في حضرة الله تعالى بكل تواضع وطاعة وتفان. الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر: أي إنهم يصبحون حاملي رسالة الله تعالى فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر سواء كان من الكبائر أم الصغائر، ويحضّون الآخرين على المعروف والحسنات البارزة منها والصغيرة. ولا يتأتى ذلك إلا عندما يحدث مثل هذا التغيير في نفس الإنسان بحيث يكف عن السيئات ويعمل بالحسنات. ومن يتحلى بهذه الصفات الست المذكورة وهي: الانتباه إلى التوبة، والتركيز على العبادة، والاهتمام بحمد الله تعالى، والسفر من أجل تعلّم الدين، والمداومة على الركوع والسجود كما هو حقها، فهم الذين يتحلون بهذه الصفة أيضًا أنهم ينفرون من السيئات وتتسم أعمالهم بالصلاح والحسنة، وهم الذين يصلون إلى مرتبة حيث يذكرهم الله تعالى أنهم: ﴿الحافظون لحدود الله﴾ أي أنهم يدخلون في حزب الذين يحافظون حدود الله تعالى ويوفقهم الله تعالى ليزدادوا برًّا وحسنة.

أدعو الله تعالى وآمل أنكم – أنتم الذين تجلسون أمامي الآن – تكونون قد أتيتم ههنا للتحلي بهذه الصفات وللدخول في هذا الحزب المذكور. إن عددًا كبيرًا منكم قد قاموا بهذا السفر بعد تجشم عناء كبير ووصلوا للاشتراك في هذه الجلسة. رأيت اليوم صباحًا عند عودتي من صلاة الفجر أن عائلة مكوّنة

من الرجال والنساء والأطفال قد وصلت إلى هنا من إحدى الدول الأوروبية بعد سفر دام الليلة كلها، وستكون هناك عائلات أخرى كثيرة مثلها. فإنهم قد تحملوا عناء السفر ووصلوا ههنا ليشتركوا في هذه الجلسة التي تبدأ اليوم، بل كل واحد منكم قد اضطر للسفر قصيرا كان أم طويلا حتى وصل إلى حديقة المهدي، وإنها لصفة عظيمة الشأن لجماعة المؤمنين في نظر الله تعالى أن يقوموا بالسفر لغرض ديني أو لتعلم الدين، الأمر الذي بسببه أدخل الله تعالى المسافرين في سبيله أيضًا ضمن التائبين والعابدين والحامدين والراكعين الساجدين حتى يصقلوا حالة صلاحهم وتقواهم أكثر فأكثر. فعلى الوافدين إلى هنا اليوم الذين حلّوا ضيوفا على مائدة المسيح الموعود عليه السلام أن يضعوا نصب أعينهم هذه الأهداف السامية ويسعوا لتحقيقها بدلا من الانتباه إلى المناصب الدنيوية. لا شك أن هناك نظامًا لخدمة هؤلاء الضيوف المسافرين الذين جاؤوا لتحقيق هدف نبيل، ولكن الذين يقومون بمثل هذا السفر في سبيل الله تعالى قلّما يهتمون بالحاجات والراحات الدنيوية بل يصبون اهتمامهم على تحقيق هذه الأهداف والاستفادة من هذه الأغراض الدينية. إذا فهمتم هذا الأصل فستغضون النظر عن التقصيرات ونقاط ضعف المضيفين، وإلا ففي بعض الأحيان تتولد هذه الشكوى أن فلانًا يتمتع بترتيبات أفضل أو فلان أقيم في مكان أفضل، أما نحن فلم يكترث بنا أحد. رغم أن المسؤولين يحاولون إراحة الضيوف في كل مكان، إلا أن هناك بعض الضيوف من غير جماعتنا أو بعضهم زعماء قومهم لذلك يُستضافون تحت نظام مختلف، وهذا الأمر جائز. على أية حال، إن المسؤولين يسعون جاهدين لتوفير الراحة

للضيوف. فسأقول للضيوف المشتركين في هذه الجلسة أنهم لو وضعوا نصب أعينهم الهدف الحقيقي من سفرهم وحاولوا تحسين أعمالهم فسيدخلون فيمن يتلقون بشارات من الله تعالى. كان المسيح الموعود عليه السلام يكرم الضيوف الذين دخلوا في بيعته إكرامًا عظيمًا. وكان عليه السلام يقول لهم أيضًا أن يخبروه بحاجاتهم بدون تكلف، ولكن فيما يتعلق بضيوف الجلسة فكان عليه السلام يأمر أن يجهَّز للجميع طعام واحد، وأن يكرَّم كل ضيف تحت نظام واحد. ومع ذلك كان عليه السلام يرسخ وبكل قوة في قلب كل ضيف يأتيه في الأيام العادية أن الغرض الأساس من حضوره هنا هو تعلُّم الدين وتطهير القلب والعقلِ والتقدّمُ في قرب الله تعالى. إذًا فهذا هو الهدف الذي من أجله تأتون وتجتمعون هنا كلَّ سنة ضيوفًا، وهذا الغرض الذي من أجله ينبغي أن يحضر هنا ضيوف الجلسة.

أودّ هنا تقديم بعض النصائح العامة للضيوف. إن استغلال الوقت بشكل سليم جدٌّ ضروري لكل مؤمن. في مثل هذه المناسبات التي يجتمع فيها الجميع يتمنى الأقارب والمعارف القادمون من أماكن بعيدة أن يتلاقوا ويتجالسوا. إن هذه المناسبات لا تتيح الآن لقاء الأقارب والمعارف الذين يجتمعون من بلد واحد فقط بل من بلدان كثيرة، لأن المسيح الموعود عليه السلام قد أنشأ جماعة قد محت الفروق والحدود الجغرافية بين البلاد والشعوب، مرسيًا الأساس لأُخُوّةٍ عالمية عظيمة، وقد بيّن حضرته أن من أهداف الجلسة السنوية توطيدُ دعائم الأُخُوّة بين أبناء الجماعة وتقويتها ليكونوا أمة واحدة، ولا جرم أن تحقيق هذا الهدف يحتّم عليهم أن يتلاقوا ويتجالسوا ويزدادوا تعارفًا وتتوثق العلاقات فيما بينهم. ولكن ينبغي علينا أن نشترك في جميع فعاليات الجلسة التي تجري في اليوم كله،

وبعدها يمكننا أن نتلاقى ونتحدث، غير أن الملاحظ أن هذه اللقاءات والمجالس تطول أحيانًا لدرجة أن الإخوة يقضون الليل كله في الحديث والمزاح، أو يضيعون وقتهم في خيمة الطعام بحيث يضطر المسؤولون لتذكيرهم بأن الصلاة قد حانت. كذلك فإن الضيوف المقيمين عند أقاربهم ومعارفهم أيضًا يضيعون أوقاتهم الثمينة في اللقاءات والمجالس التي تطول كثيرًا، ناسين الهدف الأساس من حضورهم إلى الجلسة. لذا فلا بد من الاعتدال في كل شيء إذ هذا ما يليق بالمؤمن. لقد علّم الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم آداب تناول الطعام في بيت النبي ﷺ وأوضح لهم ماذا يجب عليهم بعد أن ينتهوا من الطعام وأوصاهم ألا يضيعوا وقته ﷺ الثمين. ورغم أن هذا الأمر الإلهي قد صدر خاصةً للنبي ﷺ بالنظر إلى سمو مكانته ووقته الثمين إلا أنه نصحية عامة للمؤمنين أيضًا حيث أمرهم الله تعالى ألا يضيعوا أوقاتهم الثمينة، فقال ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾.. أي لا بأس في أن تجلسوا معًا لتتعارفوا وتزدادوا تعارفًا وصلةً فيما بينكم، ولكن يجب أن تحافظوا على أوقاتكم الثمينة ولا تهدروها عبثًا، كما ينبغي أن تراعوا راحة المضيف الذي تتجاذبون أطراف الحديث جالسين في بيته. إن حياة الإخْوة في هذه البلاد -ولا سيما الذين يعملون منهم- مزدحمة بالأعمال، ولكن ضيوفهم من الأقارب والمعارف يطالبونهم أحيانًا أن يجلسوا ويتجاذبوا معهم أطراف الحديث، وإذا لم يلبّوا طلبهم يشتكون منهم، وهذا تصرفٌ خاطئ، فيجب على الإخوة أخذ الحيطة بهذا الشأن. إن الإخوة من البلاد الأوروبية بل من البلاد الأخرى يأتون هنا متفرغين من أعمالهم، فيظنون أن مضيفيهم أيضًا متفرغون مثلهم من واجباتهم

اليومية. عندكم عطلات في هذه الأيام ولكن ليس لدى الجميع. ثم عندما يحضر الناس بأعداد كبيرة تحصل بعض المشاكل بينهم، بحيث يستعمل البعض كلمات غير مناسبة عن العاملين بناء على شكوى بسيطة عنهم، فيرد عليهم العامل وهكذا يتفاقم الأمر ويزدادون سخطا وزعلا على بعضهم بعضا. وإذا كان الذي يشكو من أحد، من الناس المحليين، أو استخدم كلمات غير مناسبة فتطول هذه السلسلة كثيرا. ولكن الله تعالى يقول عن المؤمنين الحقيقيين: ﴿والكاظمين الغيظ﴾. فأقول لمن يخطئ في حق أحد، وكذلك الذي أُخطِئ في حقه بأن عليكم أن تهتموا بقدسية الجلسة والجو المحيط بها. وعلى الضيوف أيضا أن يعفوا ويصفحوا، ويُبدوا رحابة الصدر حتى وإن أُسيء إليهم. كذلك على العاملين والمضيفين أن يكظموا الغيظ ولو صدر الخطأ من الضيف. في هذه المرة يمكن أن يتعرض البعض للتأخير أو لمشكلة أخرى بناء على إجراءات الحراسة والإجراءات الأمنية المشددة والطويلة بعض الشيء في فحص البطاقات والمرور من مراحل مختلفة. وقد رُفع إلي التقرير قبل قليل أن هذه العملية تسبب تأخيرا كبيرا على البوابات في قسم السيدات خاصة بسبب كثرة الحقائب حيث يدخلن إلى مكان الجلسة. لا شك أن السيدات يضطررن لاصطحاب الحقائب بُغية إحضار أغراض الأطفال الصغار. ولكن يجب أن يحضرنها بأقل عدد ممكن، إذ إن بعضهن يأتين بحقيبتين أو ثلاث، وإن فحصها يستغرق وقتا طويلا. لذلك قررت أن أتأخر قليلا في المجيء إلى هنا، وقد أُخبرت أن هناك ازدحاما شديدا وإن دخول جميع السيدات قد يستغرق وقتا أطول بسبب الازدحام الشديد، بينما تجري هذه العملية بكل سهولة في

جانب الرجال. وبسبب هذا التأخير قد يضطر البعض للوقوف في الشمس مما يؤدي إلى القلق والاضطراب أيضا. كذلك يضطر البعض في انتظار بعض أقاربهم المعاقين أو الذين صحتهم ليست على ما يرام، ومعارفهم الذين جاؤوا معهم حتى يُفحَصوا فيدخلوا معهم. غير أن هناك ترتيبات منفصلة للمعاقين لإدخالهم إلى مكان الجلسة بسرعة، ولكن فحص مساعديهم والمشرفين عليهم يأخذ وقتا على أية حال، وهذا يسبب بعض الإحراج للمعاقين، فيبدأ بعض الناس الذين يغتاظون بالتذمر بسرعة، الأمر الذي يكدّر الجو. فمن شيمة المؤمن أن يبدي الصبر والجَلد ورحابة الصدر. فقد قال النبي ﷺ: أَفْضَلُ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِيَ مَنْ مَنَعَكَ وَتَصْفَحَ عَمَّنْ شَتَمَكَ. (مسند أحمد, كتاب مسند المكيين). وليس أن تكفوا عن مساعدة الآخرين بحجة أنهم لم يساعدوكم عندما كنتم بحاجة إليهم. ثم قال النبي ﷺ ما مفاده ألا تسيئوا إلى من أساء إليكم. أما ههنا فسؤال الإساءة غير وارد بل إن جميع العاملين يحاولون أن يقوموا بأداء واجباتهم الموكولة إليهم على أحسن وجه. فلو صدر خطأ من عامل من غير قصد أو حدث التأخير أثناء الفحص أو كان هناك اعتراض على بطاقة أحد فينبغي أن يبدي الإخوة رحابة الصدر بدلا من الاستياء. فكل الأمور المذكورة أعلاه تدل على إظهار رحابة الصدر، فلو قام الإخوة بذلك لاختفت الشجارات والخصومات تلقائيا. فأقول للضيوف والعاملين أيضا إن عليهم جميعا أن يُبدوا رحابة الصدر دائما.

هنا أريد أن أوجِّه أنظار العاملين على البوابات والمكلَّفين بفحص الأمتعة والبطاقات إلى أنه قد صدر من بعضهم تصرفات غير لائقة أحيانا، وآمل ألا

تتكرر هذه الأحداث أثناء أيام الجلسة. والسبب في ذلك عائد إلى أن هذا النظام وُضع حديثا فعُيِّن في هذه الخدمة بعض الشباب الأغرار والمراهقين أيضا، مع أنني كنت قد أعطيت تعليما ألا يكلَّف بها مثل هؤلاء المراهقين بل يجب أن يعيَّن هنالك أصحاب الطبائع الجادة، لأن بعض غير الجادين يكونون معتادين على كثرة المزاح دون أن ينتبهوا إلى المناسبة ومقتضى الحال. فإن بعضهم يفحصون معارفهم أكثر من المفروض على سبيل المزاح، فيتحول المزاح إلى الجدية. لذا على المسؤولين أن يعيِّنوا على البوابات أصحاب الطبائع الجادة، كذلك ينبغي أن يتواجد هنالك المشرفون عليهم ونائبوهم أيضا. وإضافة إلى ذلك إن المزاح من هذا القبيل يؤدي إلى ضياع الوقت أيضا فيضطر الآخرون لانتظار طويل فيتأذون. أقول هذا لأنه قد وصلتني الشكاوى من هذا القبيل.

على أية حال، فإن الضيوف قد جاءوا إلى هنا لهدف نبيل، فاسعَوا جاهدين لنيل ذلك الهدف وكونوا مضرب المثل في الأخوة والحب المتبادل كما كان المسيح الموعود عليه السلام يريد منا. لقد رسم الله تعالى صورة المؤمنين قائلا: ﴿رُحماء بينهم﴾ أي أنهم يحبون بعضهم بعضا كثيرا ويعاملون بعضهم بعضا بالحب والرفق واللطف لكي ينالوا فضل الله تعالى ورحمته. فإنهم يسعون إلى الوصول إلى الهدف من حياتهم من خلال الركوع والسجود والعبادات الأخرى بدلا من الدخول في أمور تافهة. فعلى كل ضيف وفدَ إلى هنا أن يحاول ليجعل سفره خالصا لوجه الله. لقد قلت في الخطبة الماضية للمضيفين بأن الضيوف من غير الأحمديين ينظرون إلى العاملين وأعمالهم التي يقومون بها

فيتأثرون بهم كثيرا. فهكذا كل مشترك في الجلسة يقوم بتبليغ صامت بل كل واحد هو سفير الجماعة. تصلني كل عام تقارير هنا وفي ألمانيا أيضا يتبين منها هذا الأمر كما يقول لي كل ضيف قادم للمرة الأولى من غير الجماعة إنهم يستغربون بشدة لسير الأمور بهذه السهولة واليسر وبدون شغب وفساد على الرغم من اجتماع الناس بأعداد هائلة. فكل من يرى سير الأمور بهذه الطريقة السهلة يقول بأننا رأينا هذا الجانب من المسلمين أول مرة. ولكن الحق أنهم يكونون متمسكين بأمور سمعوها فقط من هنا وهناك دون أن يروها فينا بأم أعينهم.

فباختصار، هذا تبليغ صامت يقوم به في أيام الجلسة كل من يشترك فيها. إن المشتركين في الجلسة لا يصلحون أنفسهم فقط باشتراكهم فيها بل يكونون مدعاة لهداية الكثيرين الآخرين إلى الصراط المستقيم. ونتيجةً لذلك يقع نظر الله تعالى بحب أكثر من ذي قبل على ضيوف المسيح الموعود الذين يظهرون الصبر والمثابرة والتحمل في بعض الظروف، ويُظهرون نموذج أخلاق سامية أي نموذج أخلاق إسلامية عظيمة. لذلك فإن المشتركين في الجلسات يرثون أدعية المسيح الموعود عليه السلام التي دعاها لهم.

هناك أمر خاص أذكِّره للضيوف كل عام ولكن بعضهم لا يلقون له بالا مطلقا كأنهم لم يسمعوه، وهو أن الضيوف الذين يأتون من مختلف البلاد ويستفيدون من ضيافة الجماعة، مثل البلاد الأوربية وأمريكا وغيرها من البلاد المتقدمة وكذلك من باكستان والهند وبنغلاديش والبلاد الأفريقية، عليهم ألا يمكثوا هنا أكثر من أسبوعين أو ثلاثة أسابيع لأن ذلك يؤدي إلى إحراج إدارة

الجلسة. والسبب في ذلك أنه لا توجد هنا أماكن إقامة بكثرة حتى يسير نظام الإقامة وغيره بسهولة ويسر. تستخدم إدارة الجلسة أماكن الإقامة بصورة مؤقتة، سواء كانت من مِلك الجماعة أو المساجد أو البيوت. من المعلوم أن استخدام البيوت لهذا الغرض أيضا يكون ضمن نطاق محدود جدا، ولا يمكن استخدامها أكثر من ذلك. أما الأماكن التي تحت تصرف الجماعة أو المسجد فيُسمح أن يقام الناسُ فيها إلى فترة وجيزة جدا، ثم تبدأ الدوائر الحكومة بمراقبتها. إن للجماعة انطباعا جيدا على الدوائر الرسمية ههنا بأن الأحمديين يتبعون القوانين والقواعد بدقة. ولو لوحظ عدم الاعتناء بالقوانين في مكان ما فهذا سيترك تأثيرا سلبيا. لذا لا بد من الاهتمام بهذا الأمر بدقة. فمثلا إذا كان لا بد لكم من إطالة المكوث فلتسكنوا عند أقاربكم ومعارفكم، إذا وافقوا على ذلك عن طيب خاطر إذ لا يجوز للمرء أن يفرض نفسه في هذه الحالة أيضا. لقد منع رسول الله ﷺ من ذلك بشدة و لم يُجز أن يطيل الضيوف الإقامة ويكلِّفوا المضيف على الضيافة ويوقعوه في موقف حرج.

لذا فعلى كل مؤمن يأتي إلى هناك بنية حسنة أن يهتم بذلك لأن مَثَل المكوث في بيت المضيف على مَكرَه منه كمثل نهب البيت، الأمر الذي لا يُتوقع من المؤمنين بحال من الأحوال.

لقد أمر الله تعالى المؤمنين أن يدخلوا البيوت بعد إلقاء السلام على أهلها. فقال: ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾ (النور: ٢٨) أما في هذه الأيام فيأتي الناس مستأنسين ولكن يطيلون المكوث حتى يصبحون عبئا على المسؤولين أو أصحاب البيوت. لذا فقد نصح الله تعالى الضيوف بُغية إزالة قلق

المسؤولين وأصحاب البيوت فقال ﷻ لهم: ﴿تسلِّموا على أهلها﴾ أي ألقوا عليهم تحية إسلامية وأشعِروهم بأننا جئناكم كالمؤمنين حاملين رسالة السلام. فلستُ من الضيوف الذين يشكِّلون إزعاجا ومشكلة بل إنني أتيت لهدف نبيل، وبعد تحقيق هذا الهدف النبيل سأعود إلى بلدي بعد مكوث فترة معينة. *لأنه لا بد للضيف القادم من بعيد من المكوث هنا فترة معينة*، فلا داعي للتكلف والتعب على ضيافتي، فلن أشتكي ولن أتبرم ولن أقول إني لم أتلق الإكرام والضيافة اللائقة. فالمؤمنون يزيدون الحب والمودة بإفشاء السلام، وإذا كان سفري هذا من أجل الدين كما يكون سفر المؤمن فأنى لي أن أجلب المشاكل لمضيفي. يقول الله ﷻ في موضع آخر من القرآن الكريم أن تقدموا رسالة السلام والتحية لمضيفيكم وأهلِ البيت حيث قال: ﴿تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾(النور: ٦٢) أي هذه هي الرسالة الحقيقية للسلام لأنها تحية مباركة من عند الله ﷻ، فحين يتبادل الضيوف والمضيفون فيما بينهم تحيةَ السلام، فهم يتحررون من كل أنواع الخوف والقلق. وفي الوقت نفسه يمتِّعون بعضهم البعض بدعاءٍ هو تحية طيبة من عند الله. ومعلوم أن الدعاء الذي هو تحية طيبة ورسالة مباركة من الله فهو يُكسب (القادمين والمقيمين) الضيوف والمضيفين بركة وطِيبة، فهذه هي البيئة الجميلة وهذا هو الجوّ الرائع الذي يريد الله تعالى أن يخلقه فيما بيننا لكننا إذا أفسدْناه بسوء تصرفنا وأهوائنا النفسانية فهو من شقوتنا، ولا يتحمل أي مؤمن أن يُحرَم من بركات الله.

نحن نرى أن الذين عايشوا النبي ﷺ كانوا صريحين في معاملاتهم وكانت تصرفات بعضهم تجاه البعض تتسم بعدم التكلف، وكان ﷺ يدعو ويبلّغ الناس

بأسلوب يرفعهم إلى قمم الأخلاق، حيث كان ﷺ يهدم جميع حواجز الشرف الزائف والغيرة الكاذبة للتربية.

وهذا هو المستوى الرفيع للأخلاق قد خلقه في صحابته بطبعه الطيب وقوته القدسية وجعَلهم أسوة لنا نحن أيضا، فنحن نجد في رواية نموذجا رائعا لهذه التربية الطاهرة فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ إِلَى غُلامٍ لَهُ لَحَّامٍ فَقَالَ اصْنَعْ لِي طَعَامًا يَكْفِي خَمْسَةً فَإِنِّي رَأَيْتُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْجُوعَ قَالَ فَصَنَعَ طَعَامًا ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَدَعَاهُ وَجُلَسَاءَهُ الَّذِينَ مَعَهُ فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ اتَّبَعَهُمْ رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ دُعُوا فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْبَابِ قَالَ لِصَاحِبِ الْمَنْزِلِ إِنَّهُ اتَّبَعَنَا رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا حِينَ دَعَوْتَنَا فَإِنْ أَذِنْتَ لَهُ دَخَلَ قَالَ فَقَدْ أَذِنَّا لَهُ فَلْيَدْخُلْ. (سنن الترمذي كِتَاب النِّكَاحِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَجِيءُ إِلَى الْوَلِيمَةِ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ)

فهذه هي الأخلاق السامية التي كان يودّ حضرتُه ﷺ أن يُحلّي بها صحابتَه، وقد جعل بقوته القدسية كلَّ من اكتسب صحبته بلا استثناء يتحلى بهذه الأخلاق، فلو أراد لمَنع ذلك الرجل سلفًا عن الذهاب معه لأنه لم يُدعَ لكنه ﷺ لم يفعل ذلك، إذ كان ﷺ معلِّما عظيما يعطي صحابته دروسا عملية أيضا، لهذا قد سمح لذلك الرجل بأن يرافقه وكان واثقا حتما بأن الإنسان الذي يحبه لدرجة يدرك برؤية وجهه بأنه ﷺ جائع لن يردّه إذا استأذنه في دخوله، ولن يمانع دخوله، كما علّم حضرته ﷺ هذا الضيف غيرَ المدعوّ أيضا أنه إذا لم يسمح له صاحبُ البيت بالدخول فعَليه أن يعود دون أي انزعاج أو استياء، لأنه لا حق له في الدخول، أما إذا سمح له صاحب البيت فهو إحسان

منه، فلا ينبغي أن تصيبه غيرةٌ كاذبة أو أنانية، فكان الصحابة قد نالوا بتربية النبي ﷺ وقوته القدسية المستوياتِ الرفيعة لدرجة قد ورد عن أحد الصحابة أنه كان يتحين الفرصة أن يقال له ارجعْ فيرجعَ دون انزعاج امتثالا للحكم القرآني ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾ (النور: ٢٩) فيكسب ثوابا، لكن أمنيته هذه لم تتحقق لأن جميع الصحابة كانوا قد تربَّوا على يد النبي ﷺ فكيف كان يمكن أن يردّ أحدُهم ضيفا طرق بابه ليُرجعه دون إكرام، غير أن هذه الرواية تبين لنا بجلاءٍ كم كان الصحابة يتحلون برحابة الصدر وكم كان في قلوبهم التياع لامتثال كل حكم إلهي وكم كانوا حريصين على ذلك، فكل واحد منا بأمسِّ حاجة ليتحلى برحابة الصدر هذه، ويجب أن تعكسها أعمالُنا في صورة عملية. إننا نرى في هذه البيئة حيث أتيتم للمشاركة في الجلسة السنوية مَشاهدَ كثيرة لإلقاء السلام والتحية وتبادُل السلام في المعارف والأصدقاء، لكن ميزة المجتمع الإسلامي الحقيقي أن يسلِّم كل واحد على من عرف ومن لم يعرف كما علَّمَنا رسولُ الله ﷺ. ومن فضل الله تعالى فإن كثيرين يعملون بهذا التوجيه النبوي ويتأثر بذلك لحد كبير المبايعون الجدد الذين يأتون من الخارج. باختصار، قد قال ﷺ في الرد على السؤال عن خير الإسلام أن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف، فأفشوا السلام في هذه الأيام بشكل خاص لكي تترسخ فيكم هذه العادة للأبد.

لقد وصف النبي ﷺ إلقاء السلام خيرَ الإسلام بشرط أن يتم ذلك بإدراك الرسالة في إفشاء السلام، فالسلام رسالة سلام وتعبيرٌ عن الحب لتتأصل المودة والتآخي، وكم سيكون جميلا لو تبادل بعض الأشخاص الذين بينهم عتاب

وسخط تحية السلام من أعماق القلوب عافين عن بعضهم البعض وضموا إلى الصدور بعضهم البعض، لينالوا بركات السفر الذي خرجوا فيه ابتغاءَ مرضاة الله. وهناك درسٌ لنا في سيرة المسيح الموعود عليه السلام حين كان ينـــزل ضيفا، وهذا الأمر هو الآخر يجب أن يجعله كل مؤمن نصب عينيه، ويجب أن يجعل هذه الأسوة نصب عينيه كلُّ إنسان ينْزل ضيفا عند أحد، لأن كل سفر للنبي يكون في سبيل الله بل كل لحظة من وقته تنقضي سعيا لنيل رضوانه عز وجل وامتثالا لأوامره. أقدِّم لكم حادثا من حياة المسيح الموعود عليه السلام يلقي الضوء على حسن سيرته كضيف. يقول حضرة الشيخ يعقوب علي عرفاني رضي الله عنه أنه في أيام الحرب المقدسة – والحرب المقدسة هذه حوار عظيم بين المسلمين والمسيحيين في أمرتسر في ١٨٩٣ استمر لخمسة عشر يوما تقريبا، مثَّل فيه الإسلامَ سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام وأثبت بآيات باهرة وبراهين ساطعة أفضلية الإسلام، وهو موجود في صورة كتاب مطبوع ضمن مجموعة الخزائن الروحانية – فيومَ كان حضرته مقيما في أمرتسر بسبب هذا الحوار نسيَ العاملون ذات مساء بسبب ازدحام الضيوف أن يُبقوا الطعام لحضرته وانقضى هزيع من الليل وحين سأل حضرته بعد انتظار طويل عن الطعام فقدَ العاملون كلُّهم صوابهم وبدأوا يرتجفون خوفا لأنهم لم يبقوا الطعام لحضرته عليه السلام إذ لم يكونوا يستطيعون شراء الطعام من السوق أيضا لأن السوق كانت قد أغلقت أبوابها. باختصار حين علم بذلك سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام قال: لا داعي للقلق والتكلف لهذا الحد، افحصوا المائدة إذا كان شيء من الطعام المتبقي فسيكفيني وحين فُحصت المائدة وُجدت عليها بعضُ كسرات الخبز فقال

حضرته: حسبي هذه الكسرات، ثم تناولها. فهذه هي أسوة إمام الزمان الخادمِ البارّ للنبي ﷺ فنحن الذين نعلن انتماءنا إلى جماعته بأمسِّ حاجة للاتصاف بهذا الصبر ورحابة الصدر والشكر، ففي هذه الأيام الثلاثة إذا ظهر تقصير في ضيافة أحد الضيوف فليغُضَّ الضيفُ الطرف عن ذلك وليسامِحْ، ويمكن أن تُلفِتوا انتباه المسئولين بلطف ورِفق لأنه كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، يجب أن لا يكون بين الضيف والمضيف أيُّ تكلف، فإذا لم يُلفَت الانتباه إلى بعض النقائص والثغرات فلا يتم إصلاحُ الأخطاء وسدُّ الثغرات، نسأل الله أن يوفق الجميع لاكتساب بركات الجلسة.

في الأخير أريد أن أذكِّركم مرة أخرى بخصوص الحراسة أنها ليست منوطة بالعاملين في قسم الحراسة فقط بل من واجب كل أحمدي يشارك في الجلسة أن يراقب ما حوله، وإذا أصابه شكٌّ في أمر فليخبر المسئولين فورا، كذلك يجب أن تقرأوا بتمعّن توجيهات مطبوعة بالتفصيل على برنامج للجلسة الذي أعطيتم بخصوص نظافة محيط الجلسة وغيرها من الأمور وحاوِلوا العمل بها واقضوا أوقاتكم في الدعاء، وفَّقَنا الله جميعا لذلك.